الأديبة ميادة مهنا سليمان

"الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت"

يقول عبّاس محمود العقّاد: "القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى".

أستذكر هذه المقولة، وأشعر بالأسى لِما أرى عليه جيل شبابنا من قحط في الثقافة، وفقدان شهيّة القراءة، إهمال الكتاب. فالطّلّاب معظمهم لم يعد العلم بالنسبة لهم سوى كتب محشوّة بمعلومات ودروس عليهم حفظ ما فيها كي ينجحوا، وتنتهي مهمّة هذه الكتب، بإنتهاء العام الدراسي، إذ تصبح كعلبة غذاء إنتهت صلاحيتها ومصيرها الرمي، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى التبجّح بالخروج من المدرسة، وتمزيق الدفاتر والأوراق المهمّة التي كان يدرس منها الطالب، والآن أضحت بلا قيمة بالنسبة إليه، فعليه التخلص منها بأبشع طريقة، فتأتي عملية التمزيق كإنتقام، وكما يقول إستشاري الطب النفسي السعودي محمد الحامد بأن الحالة هي "عنف مكبوت تجاه المؤسسة التعليمية... وعنف تجاه المعلّم..".

وعلى هذا ينبغي أن نجد حلولاً تبتدئ منذ الصغر يجعل الطفل يحب الكتاب ويحافظ عليه، وبعدها يأتي دور المؤسسات التعليمية، وهي للأسف سبب كبير لنفور الطالب من العلم والمدرسة والتعليم، ولطالما إنطوت هذه الظاهرة على كره خفي للدراسة، فهذا دليل على فشل المؤسسات التعليمية في جذب الطالب، وجعله يؤمن بمقولة غيلبرتهايت: "الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت، إنها عقول تعيش على الرفوف".

وختاماً، أرجو يوماً ما أن تصبح المطالعة منذ سنوات الطفل الأولى في المدرسة، وأن تخصص حصّة يومية يدخل فيها الطفل إلى المكتبة، ويتعلم قدسيّة إحترام الكتاب، فيصبح

الكتاب ضرورة حياتية له حين يكبر، وينأى بنفسه عن تمزيقه، وتقليل شأنه، فكما يقول ميخائيل نعيمة: "عندما تصبح المكتبة في البيت ضرورة كالطاولة والسرير والكرسي والمطبخ، عندئذٍ يمكن القول بأننا أصبحنا قوماً متحضرين".